

تفسير أبي السعود

البقرة 94 - 93 .

بها بعد قصة العجل .

ثم اتخذتم العجل أي إلها .

من بعده أي من بعد مجيئة بها وقيل من بعد ذهابه إلى الطور فتكون التوراة حينئذ من جملة البيانات وثم للتراخي في الرتبة والدلالة على نهاية قبح ما صنعوا .

وأنتم طالمون حال من ضمير اتخذتم بمعنى اتخذتم العجل طالمين بعبادته واضعين لها في غير موضعها أو بإخلال بحقوق آيات الله تعالى أو غير اعتراض أي وأنتم قوم عادتكم الظلم .

وإذ أخذنا ميثاقكم توبيخ من جهة الله تعالى وتكذيب لهم في ادعائهم للإيمان بما أنزل عليهم بتذكير جنائياتهم الناطقة بكذبهم أي واذكروا حين أخذنا ميثاقكم .

ورفعنا فوقكم الطور قائلين .

خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا أي خذوا بما أمرتم به في التوراة واسمعوا ما فيها سمع طاعة وقبول .

قالوا استئناف مبنى على سؤال سائل كأنه قيل فماذا قالوا فقليل قالوا . سمعنا قولك .

وعصينا امرك فإذا قابل أسلافهم مثل ذلك الخطاب المؤكد مع مشاهدتهم مثل تلك المعجزة الباهرة بمثل هذه العظيمة الشنعاء وكفروا بما في تضاعيف التوبة فكيف يتصور من أخلافهم الإيمان بما فيها .

وأشربوا في قلوبهم العجل على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه للمبالغة أي تداخلهم حبة ورسخ في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به وحرصهم على عبادته كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب أعماق البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الإشراب كما في قوله تعالى إنما يأكلون في بطونهم نارا والجملة حال من ضمير قالوا بتقديم قد .

بكفرهم بسبب كفرهم السابق الموجب لذلك قيل كانوا مجسمة أو حلولية ولم يروا جسما أعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري .

قل توبيخا لحازري اليهود إثر ما تبين من أحوال رؤسائهم الذين بهم يقتدون في كل ما يأتون وما يذرون .

بئسما يأمركم به إيمانكم بما أنزل عليكم من التوراة حسبما تدعون والمخصوص بالذم محذوف أي ما ذكر من قولهم سمعنا وعصينا وعبادتهم العجل وفي إسناد الأمر إلى الإيمان تهكم بهم

وإضافة الإيمان إليهم للإيدان بأنه ليس بإيمان حقيقة كما ينبئ عنه قوله تعالى .

إن كنتم كؤمنين فإنه قدح في دعواهم الإيمان بما أنزل عليهم من التزارة وإبطال لها
وتقريره إن كنتم مؤمنين بها عاملين فيما ذكر من القول والعمل بما فيها فبئسما يامرکم
به إيمانكم بها وإذ لايسوغ الإيمان بها مثل تلك القبائح فليست بمؤمنين بها قطعاً وجواب
الشرط كما ترى محذوف لدلالة ما سبق عليه .

قل كرر الأمر مع قرب العهد بالأمر السابق لما أنه أمر بتبكيته وإظهار كذبهم في فن آخر
من أباطيلهم لكنه لم يحك عنهم قبل الأمر بإبطاله بل اكتفى بالإشارة إليه في تضاعيف الكلام
حيث قيل .

إن كانت لكم الدار الآخرة أي الجنة أو نعيم الدار